Linguistic Differences among the Terms for "Falling" in the Holy Qur'an

Asst. Prof. Dr. Wurood Sa'doun Abdul
University of Al-Muthanna / College of Basic Education
E-mail: Wuroodsaad@mu.edu.iq

Dr. Hamed Adil Naser
University of Al-Muthanna / College of Basic Education
E-mail: hamed.a.naser@mu.edu.iqu.iq

Abstract:

The Holy Qur'an has always been, and continues to be, a rich source for numerous studies examining its vocabulary and meanings in general, particularly those addressing the topic of linguistic differences. From this standpoint, and due to the importance of the subject, we have chosen one specific semantic field—namely, the linguistic differences among the terms denoting "falling" in the Qur'an.

The motivation for this choice lies in the fact that these terms have not been studied within the works dedicated to linguistic differences. This study is divided into two main sections: The first section addresses terms used within the same or closely related contexts, covering the following words: **kharr** (خرّ), **hawā** (هوى), and **waqa'a** (وقع). The second section deals with terms used in independent contexts, including: **radā** (ردي), **saqaṭa** (سقط), **qaḍḍa** (قضّ), **kabba** (كبّ), **hadama** (هدم), and **hawara** (هور).

The study concludes with several findings, the most important of which is that each term for "falling" in the Qur'an cannot be substituted with another, as neglecting the matter of linguistic differences leads to a loss of precision in expression, as well as to errors and a loss of the intended meaning of the Qur'anic text. Each term signifies a specific and precise manner of falling.

Keywords: Linguistic Differences, Terms for Falling, Holy Qur'an

الفروق اللغوية بين ألفاظ السقوط في القرآن الكريم

أ. م. د. ورود سعدون عبد
جامعة المثنى / كلية التربية الأساسية
E-mail : Wuroodsaad@mu.edu.iq

م. د. حمد عدل ناصر
جامعة المثنى / كلية التربية الأساسية
E-mail: hamed.a.naser@mu.edu.iq

الملخص:

كان القرآن الكريم وما زال منبعاً لكثير من الدراسات التي تناولت ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه عموماً ولا سيما تلك التي وقفت عند موضوع الفروق اللغوية، ومن هذا المنطلق، ولأهمية هذا الموضوع فقد اخترنا أحد المعاني الجزئية ألا وهو الفروق اللغوية بين ألفاظ السقوط في القرآن الكريم، ومن الدواعي والأسباب لذلك الاختيار؛ إنَّ هذه الألفاظ لم تدرس ضمن كتب الفروق اللغوية، وقد جاءت الدراسة في مبحثين رئيسيين: المبحث الأول: تناول الألفاظ التي أُستعملت في سياق واحد أو في سياقات متقاربة، وشمل دراسة الألفاظ الآتية: – خرَّ – هوى – وقع. أما المبحث الثاني: فعالج الألفاظ التي أُستعملت في سياقات مستقلة، وشمل دراسة الألفاظ الآتية : – ردي – سقط – قضَّ –كبَ – هدم – هوَرَ.

وختاماً توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها: إنَّ كل لفظة من ألفاظ السقوط في القرآن الكريم لا يمكن استبدالها بغيرها من الألفاظ الأخرى؛ لأنَّ إهمال مسألة الفروق اللغوية يؤدي إلى فقدان الدقة في التعبير، فضلاً عن الوقوع في الأخطاء وفقدان المعنى المقصود من النص القرآني، إذ أنَّ كل لفظة تدل على هيأة خاصة ودقيقة للسقوط.

الكلمات المفتاحية : الفروق اللغوية ، الفاظ السقوط ، القرآن الكريم

المقدمـــة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

كان القرآن وما يزال منبعاً لا ينضب للكثير من الدراسات، ومنها ما تناولت دراسة ألفاظه من زوايا مختلفة، ومنها الفروق اللغوية بين ألفاظه، فالقرآن الكريم يتأنق في اختيار الألفاظ، ويضعها في أماكنها التي تؤدي معناها فيها بدقة كذلك لا يصلح أنْ يحل غيرها محلها، ولذلك لا تجد في القرآن الكريم ترادفاً، بل كل كلمة فيه تحمل معنىً جديداً، ولا تجد فيه كلمة معيبة من ناحية اللفظ أو المعنى.

قال ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ): "كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام"(١).

وهذا من أسباب إعجاز القرآن، يقول الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٣ هـ) في مقدمة مفرداته، وهو يتحدث عن عزمه تأليف كتاب يبين فيه وجه الصواب في هذا الموضوع، "واتبع هذا الكتاب ... بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يُعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته" (٢).

ومن هذا المنطلق، ولأهمية هذا الموضوع فقد اخترنا دراسة أحد المعاني الجزئية في القرآن الكريم ألا وهو (الفروق اللغوية بين ألفاظ السقوط في القرآن الكريم)، وكان الداعي لدراسته أنّ ألفاظ السقوط لم تدرس في كتب الفروق اللغوية، وقد جاءت دراسته في مبحثين: المبحث الأول يتناول دراسة الألفاظ التي استعملت في سياق واحد أو في سياقات متقاربة وشمل الألفاظ (خرَّ، هدَّ ، هَوِي ، وقع).

أمّا المبحث الآخر، فدرسنا فيه الألفاظ التي استعملت في سياقات مستقلة وشملت الألفاظ الآتية: (ردي ، سقط ، قضَّ ، كبَّ ، هدم ، هور).

وينتهي البحث بالخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأخيراً فقد بذلت جهدي في هذا الموضوع، وإنا لنأمل أن نكون قد وفقنا في دراسته، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

المبحث الأول

١- مادة (خــرَّ)

- الأصل اللغوي:

ذكر أبن فارس (ت٣٩٥هـ) مادة (خرَّ) في مقاييسه، فقال: "الخاء والراء أصل واحدٌ، وهو اضطراب وسقوط مع صوت، فالخرير: صوت الماء، وعينٌ خرّارة، وقد خرّت تخرُّ، ويقال للرجل إذا اضطرب بطنه: قد تخرخر، وخرَّ إذا سقط... وتقول: خرَّ الماء الأرض: شقها[٣]، والأخرة واحدها خرير، وهي أماكن مطمئنة بين الربوين تنقاد... والخرُّ من الرّحى: الموضع الذي تلقى فيه الحنطة، وهو قياس الباب؛ لأن الحبَّ يحرُّ فيه وخرُّ الأذن: ثقبها، مشيةٌ بذلك"[٤].

وقال الراغب الأصفهاني: "فمعنى خرَّ سقط سقوطاً يسمع منه خريرٌ، والخرير يقال: لصوت الماء والرّيح وغير ذلك مما يسقط من علوً، وقوله تعالى: ﴿**وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا**﴾ (يوسف: ١٠٠) فاستعمال الخرّ تنبيه على اجتماع أمرين: السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح، وقوله من بعده: (**وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**) (السجدة: ١٥)، فتنبيه أن ذلك الخرير كان تسبيحاً بحمد الله لا لشيء آخر"[٥].

وجاءت مادة (خرّ) في لسان العرب في قول أبن منظور (ت٧١١هـ): "الخريرُ: صوت الماء والريح والعقاب إذا حفت، خرَّ يخرُّ ويخرّ خريراً وخرخر، فهو خارٌ؛ قال الليث: خرير العقاب حفيفه، ... والخرارة عين الماء الجارية، سميت خرّارة لخرير مائها، وهو صوته، ويقال للماء الذي جرى جرياً شديداً: خرّ يخرُّ... وخرّ الحجر يخرّ خروراً: صوت في انحداره، يضم الخاء من يخرُّ، وخرَّ الرجل وعيره من الجبل فُروراً، وخرّ الحجرُ إذا تدهدى من الجبل، وخرّ الرجل يخرُ إذا تنعمّ، وخرّ يخرّ إذا سقط... وخرَّ البناء: سقط وخرّ يخرّ خرّ: هوى من علو إلى أسفل، غيره: خرّ يخرّ ويخرُّ بالكسر والضم، إذا سقط من علو"[٦]، وذكر الفيومي (ت٧٧٠هـ) مادة (خرّ) في قوله: "خرّ: الشيء (يخرُّ) من باب ضرب" [٧].

وكذا المعجمات الحديثة تشير إلى هذه المعاني التي ذكرها القدامى فبالأصل من مادة (خرَّ) يدل على صوت الماء إذا سقط أو أشتدّ في جريه والسقوط من علو إلى أسفل بصوت[٨].

ممّا سبق يتبين لنا أن الخرّ في اللغة: هو سقوط مع صوت مخصوص ولا يبعد أن يكون دلالة الصوت عند السقوط أو في حال السقوط هو المخصوص ويدل على هذا إطلاق هذا المعنى على الألفاظ (الخرير، الخرخرة، والخرارة... إلى غير ذلك) الدالة على أصوات مخصوصة "وهذا المعنى فيه دلالة على شدة وقوة وحدة في السقوط، فإن تلك الأصوات إنما تظهر وتسمع في السقوط الشديد وإذا كان عن حدة ويمكن أن تكون بعض هذه الكلمات من الاشتقاق الانتزاعي، بمناسبة مادة اللفظ وقربها من تلك الأصوات، كما في أسماء الأصوات"[٩].

معنى (خرَّ) في القرآن الكريم:

استعملت مادة (خرَّ) في القرآن الكريم في أثني عشر موضعاً[١٠]، وكانت على صورتين، الأولى: بصورة الفعل الماضي، والأخرى: بصورة الفعل المضارع المرفوع والمجزوم.

وفيما يأتي دراسة لدلالات هذه الصيغ في ضوء الاستعمال القرآني، فقد استعملت مادة (خرَّ) في القرآن الكريم للدلالة على السقوط المصاحب معه صوت، وهذا السقوط تمثل في نوعين:

الأول: السقوط البحت:

ويتمثل في:

(١) **قال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾** (النحل: ٢٦).

قال الطبري (ت٣١٠ هـ) في تفسير **﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾**، وأما قوله **﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾**، فإن معناه: هدم الله بنيانهم من أصله والقواعد: جمع قاعدة، وهي الأساس، وكان بعضهم يقول: هذا مثلٌ للاستئصال، وإنما معناه: إن الله استأصلهم، وقال: العرب تقول ذلك إذا استؤصل الشيء، وقوله **﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾**، اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه فخر عليهم السقف من فوقهم: أعالي بيوتهم ... والسقف أعالي البيوت، فأتفكت بهم بيوتهم فأهلكهم الله ودمرهم... عن قتادة (فخرّ عليهم السقف من فوقهم)، قال: أتى الله بنيانهم من أصوله فخر عليهم السقف، وقال آخرون عنى بقوله (فخر عليهم السقف من فوقهم) أن العذاب أتاهم من السماء ذكر من قال ذلك... عذاب من السماء لما رأوه استسلموا وذلوا، وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال: معنى ذلك: "تساقطت عليهم سقوف بيوتهم، إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله" [١١]، فيكون المعنى – هنا – السقوط من علو إلى سُفل سواء بسقوط سقف المنازل أو بسقوط العذاب من السماء، وقد سقط عليهم فجأة أو بغتة[١٢].

(٢) قال تعالى: **﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾** (سبأ: ١٤).

هذه الآية تتحدث عن قصة موت النبي سليمان (عليه السلام) إذ "يستفاد من السياق أنه (عليه السلام) لما قبض كان متكئاً على عصاه فبقى على تلك الحال قائماً متكئاً على عصاه زماناً لا يعلم بموته إنس ولا جن فبعث الله عز وجل أرضةً فأخذت في أكل منسأته حتى إذا أكلت انكسرت العصا وسقط سليمان على الأرض فعلموا عند ذلك بموته" [١٣].

فالسقوط حصل من حالة الوقوف إلى السقوط على الأرض أي من علو إلى سُفل، وهناك آيات أخرى تقع ضمن إطار السقوط البحت، سنقف عندها في مواضع أخرى من البحث، لوجود ألفاظ متقاربة معها تدل على السقوط في السياق القرآني نفسه.

أما النوع الآخر من السقوط فهو: السقوط لحال (كالسقوط صعقاً أو للسجود أو للركوع)، وفيما يأتي سنعرض لهذه النصوص القرآنية:

(أ) السقوط لحال الصعق: قال تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (الأعراف: ١٤٣).

تتضمن الآية الكريمة السقوط لحال الصعق، وقد اختلفت آراء المفسرين في تفسير قوله: **﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾**؛ إذ لخصها ابن الجوزي (ت ٥٩٨ هـ) في قولين: "أحدهما: مغشياً عليه، قاله ابن عباس والحسن وابن زيد، والثاني: ميتاً، قاله قتادة ومقاتل، والأول أصح لقوله: فلما أفاق وذلك لا يقال للميت"[١٤].

وسبب هذا السقوط هو هول ما رأه موسى (عليه السلام) فسقط صعقاً لذلك بينما حاول الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) التوفيق بين هذه الأقوال، بقوله: "وخرّ موسى صعقاً من هول ما رأى، وصعق من باب فعلته ففعل، يقال: صعقته فصعق وأصله من الصاعقة، ويقال: لها الصاقعة من صقعهُ إذا ضربه على رأسه ومعناه خرّ مغشياً عليه غشية لموت" [١٥].

(ب) السقوط لحال السجود: وهو أكثر حالات السقوط لحال، وقد جاء في الآيات الآتية:

(١) قال تعالى: **﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾** (يوسف: ١٠٠).

(٢) قال تعالى: **﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۞ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾** (الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩).

(٣) قال تعالى: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾** (مريم:٥٨).

(٤) قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾** (السجدة: ١٥).

يتضح لنا من هذه الآيات المقدسة أنّ دلالة (الخرور) عبّرت عن حالة شعورية لا زمن تلاوة الآيات القرآنية، فالاستعمال القرآني جاء دقيقاً باستعمال تعبير (سجدوا)؛ إذ يلحظ أن هناك قصداً في استعماله، فهذا يدل على "انفعال قسري طبيعي، ولا دخل للعقل فيه ولا للتفكير، فالساجد يستطيع أن يسجد بهدوء ونظام، أمّا الذي يخرّ فلا يفكر في ذلك وهذا الانفعال يسمونه (انفعال نزوعي) ناتج عن الوجدان... فإذا أدركت شيئاً بحواسك تجد له تأثيراً فيها، إما حُباً وإما بغضاً، وإما إعجاباً وإما انصرافاً، وهذا الأثر في نفسك هو الوجدان، ثم يصدر عن هذا الوجدان حركة هي (النزوع)" [١٦].

(ج) السقوط لحال الركوع في قوله تعالى: **﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾** (ص:٢٤) المعلوم أن الركوع حالة تختلف عن السجود، وقد جاء استعمالها في سياق هذه الآية متناسباً مع طبيعة الحالة، فهي تتعلق بعبادة اليهود؛ إذ إن الركوع يعني "الانحناء بقصد التعظيم دون الوصول إلى الأرض، ﴿**تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا**﴾ (الفتح: ٢٩)، فذكر شيئين، قالوا: لم يكن لبني إسرائيل سجود على الأرض وكان لهم الركوع، وعليه فتقييد فعل (خرّ) بحال (راكعاً) تمجّز في فعل (خرّ) بعلاقة المشابهة تنبيهاً على شدة الانحناء حتى قارب الخرور... وكان ركوع داود عليه السلام تضرعاً لله تعالى ليقبل استغفاره" [١٧]، ويلحظ أن الاستعمال القرآني يدل على كمال السقوط مع حدته وشدته وهيبته، كذلك فإنه سقوط مفاجئ مما يحدث حالة شعورية خاصة.

خلاصة القول:

إن معنى (خرّ) في كل ما ذكرناه من الآيات القرآنية يتوافق مع ما قيل في أصله اللغوي، إذ يتميز في كونه:

١- سقوطاً شديداً من علو إلى سُفل سواء أكان قريباً أم بعيداً.

٢- مخصوصاً بصوت سواء السقوط البحت أو السقوط لحال (الصعق أو السجود أو الركوع)، بالتسبيح والبكاء؛ إذعاناً للقدرة الإلهية.

٣- يتضمن عنصر المفاجئة في حدوثه الذي تحمله دلالة الفعل (خرّ)، فهو حادث بلا تفكير أو تخطيط أي بلا قصد.

٢- مـادة (هدَّ)

الأصل اللغوي:

تناول أبن فارس مادة (هدَّ) في مقاييسه، فقال: "الهاء والدال أصل صحيح يدل على كسر وهضم وهدم، وهددته هدّاً: هدمته ويرجع الباب كله إلى هذا المقياس...، ومما يجري مجرى الأصوات الهدّة: صوت وقع الحائط والهُدهدُ معروف، وهدهد الحمام: صوّت، وهدهدت المرأة ابنها: حركته لينام" (١٨).

وذكر الراغب: "الهدُّ هدمٌ له وقعٌ وسقوط شيء ثقيل، والهدّةُ صوت وقعه، قال تعالى: ﴿**وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**﴾، وهَددت البقرة إذا أوقعتها للذبح" (١٩).

وقال أبن منظور: "الهدّ: الهدمُ الشديد والكسر كحائط يهدُّ بمرّة فينهدم هدّه يهدّه هداً وهدوداً... الأصمعي: هدّ البناء يهدهُ هداً إذا كسره وضعضعه، قال: وسمعت صوت هدّه، وانهد الجبل أي انكسر... والهدّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل... الهدّة صوت ما يقع من السماء... والهدُّ والهدد: الصوت الغليظ" (٢٠).

وهذا ما ذهب إليه أحمد مختار عمر إذ قال: "هدّ الحائط: هدمه بشدة صوت ... هدّ هددتُ يهدُّ أهدّ هِدّ هدّاً وهديداً فهو هدّ، هدّ الحائط ونحوه: سقط" (٢١).

وجاء في المعجم الوسيط: "هدّ الحائط، هدّ: سقط و هدّ أو هديداً: صات عند وقعه... و – البناء – هدّاً، وهدوداً: هدمه بشدة صوت – و – الشيء: كسره بشدة... (الهدُّ): الصوت الغليظ... (الهدةُ): صوت وقوع الشيء الثقيل" (٢٢).

ممّا سبق يتضح لنا أن (هدّ) في اللغة: تدل على سقوط الحجارات كالأبنية، الحائط، الجبل، ... إلخ، والهدم الشديد مع صوت غليظ.

معنى (هدَّ) في القرآن الكريم:

وردت مادة (هدَّ) مرة واحدة في القرآن الكريم، وقد جاءت بلفظ المصدر في قوله ﴿**تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**﴾ (مريم: ٩٠)، وقد وقف المفسرون عند قوله تعالى: ﴿**وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**﴾ تفسيراً وإعراباً، من هول هذا القول: (إن لله ولداً).

قال الطبري: "(وتخر الجبال هداً)، يقول: وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطاً، والهدّ: السقوط، وهو مصدر هددت فأنهدّ هداً وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل" (٢٣).

فمن كلامه يتضح أن (الهدَّ) مقارب لمعنى (الخرّ) في بعض السورة وهذا ما انعكس على الوجوه الإعرابية في نصب (هداً).

قال أبو حيان الأندلسي (ت٦٥٤هـ): "انتصب (هداً) عند النحاس على المصدر قال: لأن معنى تخر تنهدّ انتهى وهذا على أن يكون (هدّا) مصدراً لهدّ الحائط يهد بالكسر هديداً وهداً وهو فعل لازم، وقيل: (هدّاً) مصدر في موضع الحال أي مهدودة، وهذا على أن يكون (هداً)، مصدر (هدّ) الحائط إذا هدمه وهو فعل متعدٍ، وأجاز الزمخشري أن يكون مفعولاً له أي لأنها تهدُ" [٢٤]، مما سبق يتضح أن إعراب (هداً) يكون على أوجه هي:

أولاً: تعرب (هداً) مفعولاً مطلقاً من غير فعله لبيان نوع الخرور[٢٥]، أي: سقوط الهدم، وهو أن يتساقط شظايا وقطعاً.

الثاني: تعرب (هداً) مفعولاً منصوباً على الحال ويكون الفعل (هدّ) متعدياً أي مهدودة.
الثالث: مفعولاً لأجله ويكون المعنى تخرّ لجبال لأنها تنهد وفعله يكون لازماً بمعنى انهدم.

خلاصة القول:

من أقوال المفسرين الآنفة الذكر يتضح لنا أن معنى (الهدّ) في الاستعمال القرآني مبني في أصله على المعنى اللغوي، وهو سقوط القائم الصلب، وتسيبه سقوطاً بقوة مصحوباً بصوت شديد يتناسب مع سقوط الجبال، وهذا لا يتأتى لو كان التعبير القرآني على النحو الآتي: (وتخر الجبال خراً)؛ إذ قصدية المعنى أقوى بالمتقارب بالمعنى؛ لأن دلالة الهدّ أقوى من دلالة (خرّ)، فصوت الدال أقوى من صوت الراء، وهذه القوة الصوتية تتناسب مع سقوط الجبال.

٣- مـادة (هَـوِيَ):

الأصل اللغوي:

ذكر أبن فارس في حديثه عن مادة (هوي)، أنّ: "الهاء والواو والياء أصل صحيح يدل على خلوّ وسقوط، أصله الهواء بين الأرض والسماء، سمّي لخلوه، قالوا: وكلّ خالٍ هواء، قال الله تعالى: ﴿**وأفئدتهم هواءٌ**﴾، ويقال هوى الشيء يهوي: سقط، وهاوية: جهنم لأن الكافر يهوي فيها، والهاوية كل مهواة، والهُوّة: الوهدة العميقة؛ وأهوى إليه بيده ليأخذه، كأنّه رمى إليه بيده إذا أرسلها، وتهاوى القوم في المهواة: سقط بعضهم في إثر بعض" [٢٦].

وقال الراغب: "الهُوي سقوط من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ... والهُوي ذهاب في انحدار... ورأيتهم يتهاوون في المهواة أي يتساقطون بعضهم في إثر بعض، وأهواه أي رفعه في الهواء وأسقطه" [٢٧].

وقال صاحب اللسان: "هَوَى بالفتح، يهوي هَوّياً وهُوّياً وهوياناً وانهوى: سقط من فوق إلى أسفل، وأهواه هو، يقال أهويته إذا لقيته من فوق، وقوله عز وجل: (والمؤتفكة أهوى)، يعني مدائن قوم لوط، أي: أسقطها فهوت، أي: سقطت وهوى السهم هوياً سقط من علو إلى سُفل" [٢٨].

وجاء في المصباح: "(هَوَىَ: يَهْوِي) من باب ضرب (هُوياً) بضم الهاء وفتحها وزاد ابن القوطية (هَوَاءً) بالمد سقط من أعلى إلى أسفل... وهَوَت العُقاب (تهوى) (هَوياً) انقض على صيد أو غيره ... و (هوى) (يهوى) مات وسقط في مهواة... و (المهواة) بفتح الميم ما بين الجبلين وقيل الحفرة و (الهُوّة) الحفرة وقيل: الوهدة العميقة و (تهاوى) القوم سقطوا في (المهواة) بعضهم في إثر بعض" [٢٩].

وذكرت مادة (هوى) في المعجم الوسيط "هَوَى الشيء – هُوّياً، وهوياناً سقط من علو إلى سُفل، يقال: هوت العقاب على صيد: انقضت و– فلان في السير: مضى، و– أسرع، و– يده للشيء: امتدت وارتفعت... (أهْوىَ) الشيء: سقط" [٣٠]، ممّا تقدم يتبين لنا أنّ (الهوي) في اللغة: هو السقوط من أعلى إلى أسفل، والهواء بين السماء والأرض، والخلو.

(هوى) في القرآن:

وردت مادة (هوي) في الاستعمال القرآني بدلالات مختلفة لكن البحث يركز على دلالة السقوط، وقد وردت بهذه الدلالة في خمسة مواضع[٣١]، وجاءت بتصريفات متنوعة بصيغة الفعل الماضي ثلاث مرات والمضارع مرة واحدة وأسم الفاعل مرة واحدة وفيما سيأتي دراسة لهذه المواضع.

(١) قال تعالى: **﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾** (طه: ٨١)، صورت الآية الكريمة مصير الشخص الذي يحلّ عليه الغضب الإلهي، فجاء تعبير (فقد هوى) ليشير إلى السقوط "من علو، وقد استعير هنا للهلاك الذي لا نهوض بعده، كما قالوا: هوت أمّه، دعاء عليه... فأريد هويّ مخصوص وهو الهوي من جبل أو سطح بقرينة التهديد"[٣٢]، إذ إنّه يسقط "إلى القاع سقوطاً لا يبقى له نتيجة في الحياة أو هوى في الدنيا، ويهوي في الآخرة" [٣٣]، وجاء في التفسير الوسيط في دلالة (فقد هوى) "أصله السقوط من مكان مرتفع كجبل ونحوه، يقال هوى فلان – بفتح الواو – يهوي بكسرها – إذا سقط إلى أسفل، ثم استعمل في الهلاك للزومه له" [٣٤].

(٢) قال تعالى: **﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾** (الحج: ٣١)، لقد صورت هذه الآية الكريمة صورة المشرك بصورة ترتعد منها القلوب وتهتزُّ لها الأفئدة، إنه إنسان سقط من السماء؛ ولكنه لم يسقط إلى الأرض، واستعمل القرآن تعبيرات: (خرّ من السماء) (فتخطفه الطير)، (أو تهوي به الريح في مكان سحيق)،

وعليها فإنها توحي بالمصير المؤلم للمشرك يوم القيامة، فـ (خرّ) كما تناولناه آنفاً يؤدي معنى الاضطراب وسقوط مع صوت وهذه الدلالة الحسية للفظة تبعث على الارتباك في الأعصاب والحواس، ويشدنا هنا أن هذا الأسلوب البياني لم يأت على نسق واحد، فلم تأت كلها بصيغة الماضي وإنما عطفها على أفعال مضارعة وهي (فتخطفه) أو (تهوي) لاستحضاره صورة خطف الطير إياه وهوي الريح به، فكان التحول إلى المضارع لاستحضار المشهد وإطالته[٣٥].

فلو جرى السياق كله على النسق نفسه من المضي، لمضى السياق كله على عجالة دون أن يمكن المتلقي من التفكر وإمعان النظر في مشهد الخطف والهوي، كذلك فإن هذه الآية تحمل نوعين من التشبيه على رأي الزمخشري، إذ قال: "ويجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق، فان كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال: من أشرك بالله، فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية، بأن صور حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير، فتفرق مزعاً في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة، وإن كان مفرقاً فقد شبّه الإيمان في علوه بالسماء، والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء، والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة، والشيطان الذي يطوّح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة" [٣٦].

(٣) قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ (النجم:١)، اختلف أهل التأويل في تفسير هذه الآية، فقال: "بعضهم عني بالنجم: الثريا وعني بقوله: (إذا هوى): إذا سقط، قالوا: تأويل الكلام: والثريا إذا سقطت... وقال آخرون: معنى ذلك: والقرآن إذا نزل" [٣٧]، والذي يهمنا المعنى الأول "فالنجم في مقابل الهوي فإنه يمايل إلى سُفل، كما إنّ النجم ظهور إلى علو... والمراد تمايل النجوم إلى الهوي والسقوط" [٣٨]، فالذي يحدث في النجوم هو انفجار وسقوط وتهاوي عظيم نحو مركزها وحركة هائلة، وكلمة (هوى) تعبر عن حقيقة هذا السقوط الذي يحدث بسرعة تتفرق فيه أجزاء الشيء الساقط.

(٤) قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ (النجم: ٥٣)، يراد بالمؤتفكة كما ذكر المفسرون: قوم لوط، وتعرب في النص القرآني (مفعول به مقدم)، وذكر أبن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، في معناها ومغزى التقديم والتأخير في قوله: "وانتصب المؤتفكة مفعول أهوى، أي: أسْقَطُ، أي: جعلها هاوية، والأهواء الإسقاط، يقال: أهواه فهوى، ومعنى ذلك: أنه رفعها في الجو ثم سقطت أو أسقطها في باطن الأرض وذلك من أثر زلازل وانفجارات أرضية بركانية...، وتقديم المفعول للاهتمام بعبرة انقلابها" [٣٩].

على حين يذهب السيد الطباطبائي إلى احتمال "أن يكون المراد بالمؤتفكة ما هو أعم من قرى قوم لوط وهي كل قرية نزل عليها العذاب فباد أهلها فبقيت خربة داثرة معالمها خاوية على عروشها"[٤٠].

(٥) قال تعالى**{فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}**(القارعة:٩).

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية ويكفينا أن نقف عند ما ذكره أبن كثير في تفسيرها: "قيل: معناها: فهو ساقط هاوٍ بأم رأسه في نار جهنم، وعبر عنه بأمّه – بمعنى دماغه – روي نحو هذا عن ابن عباس، وعكرمة، وأبي صالح، وقتادة... قال قتادة: يهوي في النار على رأسه، وكذا قال أبو صالح: يهوون في النار على رؤوسهم، وقيل معناها: (فأمّه) التي يرجع إليها، ويصير في المعاد إليها (هاوية) وهي اسم من أسماء النار. قال ابن جرير: وإنما قيل: للهاوية أمه؛ لأنه لا مأوى له غيرها، وقال ابن زيد: الهاوية: النار، هي أمه ومأواه التي يرجع إليها ويأوي إليها" (٤١).

خلاصة القول:

يتبين لنا من عرض أقوال المفسرين لمعنى (هوى) أنها جاءت في الاستعمال القرآني متوافقة مع الاستعمال اللغوي فهي تدل على:

- أنّها تتركز على السقوط الذي يكون عالياً جداً بين مجالين (السماء والأرض)، (الدنيا والآخرة)، ويكون بسرعة هائلة.
- أنّ الساقط لا قيمة له، أي خلوه من أي قيمة دنيوية أو أخروية.
- أن أغلب الآيات التي وردت فيها كانت في سياق السقوط الهلاكي (العذابي).

٤- مـادة (وقـع).

الأصل اللغوي:

عرض أصحاب المعجمات الأصل اللغوي لمادة (وقع) في معجماتهم، فهذا أبن فارس يقول: "الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه، يدلّ على سقوط شيء، يقال: وقع الشيء وقوعاً فهو واقع، والواقعة: القيامة، لأنها تقع بالخلق فتغشاهم، والواقعة صدمة الحرب، والوقائع: مناقع الماء المتفرقة، كأن الماء وقع فيها. ومواقعُ الغيث: مساقطهُ، والنسّر الواقع، من وقع الطائر، يراد أنه قد ضمّ جناحيه فكأنه واقع بالأرض، وموقعة الطائرة: موضعه الذي يقع عليه... ووقع الغيث: سقط متفرقاً" (٤٢).

وذكر صاحب المفردات "الوقوع ثبوت الشيء وسقوطه، يقال: وقع الطائر وقوعاً، والواقعة لا تقال إلا في الشدّة والمكروه... ووقع المطر نحو سقط، ومواقع الغيث مساقطه، والمواقعة في الحرب ويكنىّ بالمواقعة عن الجماع والإيقاع، يقال: في الإسقاط وفي شن الحرب ووقع الحديد صوته، يقال: وقعت الحديدة أقعها وقعاً إذا حددتها بالميقعة، وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك" (٤٣).

وجاء في اللسان: "وقع على الشيء ومنه يَقَعُ وقعاً ووقوعاً: سقط، ووقع الشيء من يدي كذلك، وأوقعه غيره ووقعتُ من كذا وعن كذا وقعاً، ووقع المطر بالأرض، ولا يقال سقط؛ هذا قول أهل اللغة، وقد حكاه سيبويه، فقال: سقط المطر مكان كذا في مكان كذا، ومواقع الغيث: مساقطه، ويقال: وقع الشيء موقعه، والعرب، تقول: وقع ربيع بالأرض يقع وقوعاً لأول مطر يقع في الخريف، قال الجواهري: ولا يقال سقط، ويقال: سمعت وقع المطر وهو شدة ضربه الأرض إذا وَبَلَ" (٤٤).

وقال صاحب المصباح: "وقع المطر (يقع) (وقعاً) نزل ولا يقال سقط المطر و (وقع) الشيء وسقط و (وقع) فلان في فلان (وقوعاً) و (وقيعة) سبّهُ وثَلَبهُ و (وقع) في أرض فلاة صار فيها ووقع الصيد في الشرك حصل فيه ووقعت بالقوم وقيعة قتلت وأثخنت" (٤٥).

واتفقت المعجمات الحديثة مع ما ذكرته مؤلفات القدامى المعجمية في معنى (وقع)، فقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر في حديثه عن مادة (وقع): "وقع الشيء من يده: سقط: ووقع ... وأوقع الشيء: أسقطه جعله يقع" (٤٦)، وكذا جاء في المعجم الوسيط: "وقع يقع وقعاً ووقوعاً: سقط... وقع في يده: سقط في يده وندم" (٤٧).

ممّا تقدم يتضح لنا اتفاق المعجمات اللغوية القديمة والحديثة في دلالة وقع على السقوط عن حالة الثبات والشدة ولا يصح أن تستعمل كلمة (سقط) مرادفها في سياقات لغوية معينة.

مادة (وقع) في القرآن الكريم:

وردت مادة (وقع) في القرآن الكريم في أربعة وعشرين موضعاً(٤٨)، وجاءت بتصريفات مختلفة ومتنوعة، فكانت بصيغة الفعل (الماضي، والمضارع، والأمر)، وصيغة أسم الفاعل للمذكر والمؤنث، وأسم المرة، وجمع التكسير، واستعملت بدلالات مختلفة، سنقف عند هذه الصيغ التي استعملت للدلالة على السقوط بالتحليل والدراسة مع العلم أن "أكثر ما جاء في القرآن لفظ (وقع) جاء في العذاب والشدائد" (٤٩)، ويقتصر استعمال مادة (وقع) للدلالة على السقوط في محورين:

الأول: الوقوع المادي، والآخر الوقوع فيما وراء المادي.

فمن الوقوع المادي[٥٠]: **قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** (الأعراف: ١٧١)، تبين الآية الكريمة أحوال بني اسرائيل، وقد وقف المفسرون عند قوله: **﴿وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾**، فقيل: (وقد ظنوا أنه سيسقط على رؤوسهم، فانتابهم اضطراب شديد وفزع"[٥١]، فحالهم التي هم عليها فيها شدة وفزع فكان مجيء اللفظ (وقع) مناسباً إذ فيه تيقن وثبوت وأنه واقع لا محالة.

(٢) قال تعالى: **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٧٢، الحجر:٢٩)** ، نجد أن السياق القرآني استعمل الفعل (وقع) في قصة سجود الملائكة لآدم بينما في سياق قصة سجود أخوة يوسف استعمل الفعل (خرّ) فقال تعالى: **﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾** (يوسف: ١٠٠)، كذلك استعمل القرآن مادة (سجد)، ففي الآيتين جاءت بصيغة جمع المذكر السالم، وفي سورة يوسف جاءت بصيغة جمع التكسير، وهذا كله بفعل السياق القرآني، فمع أن السجود حاصل في الحالتين إلا أنّ التوظيف القرآني للألفاظ انعكس على استعمال الفعلين (خرّوا، فقعوا)، فالوقوع أعم من الخرور، وفي الخرور معان وخصائص لا نجدها في الوقوع وقد فرقت المعجمات بين الكلمتين، فالخرور يستعمل مع السقوط المصحوب بصوت وفي السياق القرآني الذي درس آنفاً وجدنا أن الخرور يكون مصحوباً بصوت الحمد والتسبيح والبكاء، مع وجود حالات الخوف والاضطراب والسرعة والشدة.

فهو سقوط حادث بلا تفكير أو تخطيط أي بلا قصد، وهذه المعاني لا نجدها في سجود الملائكة لآدم (عليه السلام) في قوله تعالى: **﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾**، فبعد أن نفخ الله بآدم الروح وكان الملائكة مشغولين بالتسبيح والتحميد ولأهمية هذا الحدث، فمن كان مشغولاً بشيء ثم انتبه كأنه وقع ففيه ثبات على حالة دون اضطراب، فلم يتفاجئوا من هذا الأمر وعليه لا يمكن أن يحلّ الفعل (خرّ) محل الفعل (وقع) لاتضاح الفرق التعبيري بينهما، أمّا ما يتعلق بالفرق بين اللفظين (ساجدين) في سياق قصة سجود الملائكة لآدم و (سجداً) في سياق قصة سجود أخوة يوسف.

فـ (ساجدين) جمع مذكر سالم وهو يدل على القلة وهذا يدل على أن هذا السجود حدث ليس أصلاً في هذه الكائنات، أما قوله (سجداً) فهو جمع تكسير يدل على الكثرة ويدل على أمر ثابت كثير الوقوع ويعضده التضعيف الذي في اللفظة.

(٣) قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾** (الحج:٦٥)، هنا يستطرد السياق القرآني في عرض دلائل القدرة الإلهية، فهو "الذي خلق الكون وفق هذا النظام الذي اختاره له؛ وحكم

فيه تلك النواميس التي تظل بها النجوم والكواكب مرفوعة متباعدة، لا تسقط ولا يصدم بعضها بعضاً... بفعل ذلك الناموس الذي يعمل فيها وهو من صنعه" [٥٢]، وهذا أيضاً موضع تيقن وثبوت للقدرة الإلهية، ولم يستعمل القرآن الفعل (سقط) فلم يقل: (ويمسك السماء أن تسقط على الأرض)؛ لأن الفعل (سقط) يقتضي الانفصال من حيز يمسك بالشيء الساقط كما موضح في المبحث الثاني والسماء ليس هناك حيز يمسك بها. ((وعلى ذلك يمكن القول: ان الوقوع اخص من السقوط))[٥٣].

والآخر: الوقوع فيما وراء المادي، نكتفي بقوله تعالى: **﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾**، (الواقعة: ١-٢)، وقوله تعالى: **﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾** (الحاقة: ١٥)، فالواقعة من أسماء يوم القيامة وعلل المفسرون تسميتها بهذا الاسم، قال الزمخشري: "وقعت الواقعة كقولك: كانت الكائنة، وحدثت الحادثة، والمراد القيامة، وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة، فكأنه قيل: إذا وقعت التي لابدّ من وقوعها"[٥٤].

وقال أبن كثير: "الواقعة من أسماء يوم القيامة، سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها... وقوله: ليس لوقعتها كاذبة، أي: ليس لوقوعها إذا أراد الله كونها صارف يصرفها، ولا دافع يدفعها"[٥٥]، فهذه مواضع ثبات وتحقق لا شك فيها ولا اضطراب، فهي حادثة وواقعة لا محالة.

خلاصة القول:

تبين لنا من متابعة أقوال المفسرين:

١- أنّ هناك توافقاً بين المعنى اللغوي والاستعمال القرآني، إذ جاء استعمالها في الدلالة على السقوط في الأمور المحققة الثابتة التي لابدّ لنا من التوجه والاعتقاد بها، وهذا ما يدل عليه الفعل (وقع) الذي يحمل دلالة السقوط مع الثبات، فلا يمكن أن يحل أي لفظ آخر من ألفاظ السقوط محله في سياقاته القرآنية التي جاء فيها.

٢- وأكثر ما استعملت مادة (وقع) في آيات العذاب والشدائد والتي تتطلب خضوعاً وانقياداً في مقابل مفردات معينة بحسب سياقاتها والتي تظهر أثر ملكية الخالق المطلقة وحكومته التامة.

المبحث الثاني

١- مـادة (ردي)

الأصل اللغوي:

قال صاحب المقاييس: "الراء والدال والياء أصل واحد يدل على رمي أو ترام وما أشبه ذلك: يقال رديته بالحجارة أرديه: رميته ... الرّدى، وهو الهلاك يقال رَديَ يَرْدَى إذا هلك وأرداه الله: أهلكه، والتردي: التهور في المهوى" [٥٦].

وقال الراغب: "يقال: ردأ الشيء رداءة فهو رديء والردى الهلاك والتردي التعرض للهلاك" [٥٧]، أما في لسان العرب فجاء (ردي) بمعنى "الهلاك، رَدِيَ بالكسر، يردى ردى هلك فهو رَد، و الرِّدي: الهالك وفي التنزيل العزيز: ﴿**وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى**﴾، قيل: إذا مات، وقيل: إذا تردى في النار من قوله تعالى: والمتردية والنطيحة، وهي التي تقع من جبل أو تطيح في بئر أو تسقط في موضع مشرف فتموت، وقال الليث التردي هو التهور في مهواة ويقال ردى في بئر وتردى إذا سقط في بئر أو نهر أو من جبل"[٥٨]، وجاء في المصباح " تردى في مهواة سقط فيها و (ردّيتُهُ) (تردية) ونهى عن الشاة (المتردية) لأنها ماتت من غير ذكاة " [٥٩].

أما المعجمات الحديثة فقد تعرضت لمعنى مادة (ردّي) منها ما ذكره الدكتور أحمد مختار عمر في معجمه إذ قال: " تردى الشخص /تردى الشخص/ تردى الشخص من كذا سقط تردى في الهوة – تردى من الجبل – ﴿**وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى**﴾، سقط في جهنم...ردّى طفله أسقطه في حفرة أو نحوها أهلكه" [٦٠]، وجاء في المعجم الوسيط "ردى – ردى: هلك وفي الهوة: سقط فهو ردٍ (أردى) ... فلانا: أهلكه، وأسقطه، رداه ألبسه الرداء، وأسقطه،...، تردى... في الهوة ونحوها أو من عال: سقط" [٦١]، مما تقدم يتضح أن معنى (ردي) في المعجمات جميعا يتمحور حول السقوط المهلك أو السقوط المميت وأصل الكلمة من الردي وهو الرمي.

مادة (ردي) في القرآن الكريم

وردت مادة (رَدِيَ) في القرآن في ستة مواضع[٦٢]، وقد جاءت بصيغ صرفية مختلفة بالفعل (الماضي والمضارع واسم الفاعل) وفيما يأتي دراسة لهذه الاستعمالات والصيغ في القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالْأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمْتُ عَلَيْكُمْ**

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رحيم﴾ [المائدة:٣]

عرضت هذه الآية ما حرم الله من تناول بعض الأطعمة، وقد أجمع المفسرون في توضيح معنى (المتردية)، فهذا الطبري يقول: "القول في تأويل قوله تعالى (المتردية) قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: وحرمت الميتة ترديا من جبل أو في بئر أو غير ذلك ترديها: رميتها بنفسها من مكان عال مشرف إلى سفله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل" (٦٣).

وفصل أبن عثيمين (ت١٤٢١هـ) معنى (المتردية): هي" الساقطة من شيء عال، سواء كان عالياً من فوق أو عالياً من أسفل فالمتردية من الجبل من فوق، والمتردية من فم البئر إلى أسفله من سفل فالمتردية هذه حرام، لأنها تموت بغير ذكاة شرعية" (٦٤)، ونلحظ هنا أن سقوط الحيوان إنما يكون التعبير عنه بصيغة (التفعيل) يدل على أنهُ " في الأغلب يحصل ((بسوء اختياره لا بالإسقاط والإلقاء)) (٦٥).

٢- قال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾** [الأمام: ١٣٧].

جاء استعمال (ليردوهم) بمعنى الهلاك، وهذا ما أشار إليه المفسرون، قال أبن كثير وغيره: "وأما (ليردوهم) فيهلكوهم" (٦٦)، وجاء في التفسير الميسر "حسنت الشياطين للمشركين قتل الأبناء خشية البأساء ليهلكوا الآباء بقتل النفس المحرمة أو سفك الدم المعصوم" (٦٧)، فمعنى يردوهم مما تقدم يدل على السقوط المهلك.

٣- قال تعالى: **﴿فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِها وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾** [طه: ١٦]

فقد ورد معنى (تردى) أيضاً في هذه الآية بمعنى (الهلاك)، قال الطبري: " (فتردى) يقول فتهلك إن أنت اتصددت عن التأهب للساعة، وعن الإيمان بها، وبأن الله باعث الخلق لقيامها من قبورهم بعد فنائهم بصدّ من كفر بها" (٦٨).

٤- قال تعالى: **﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَ لَتُرْدِينِ﴾** [الصافات: ٥٦]، جاء كما هو الحال في الآيات المذكورة آنفاً استعمال الفعل (ردي) للدلالة على الهلاك قال أبن كثير: "يقول المؤمن مخاطبا الكافر: والله إن كدت لتهلكني لو أطعتك" (٦٩)، وهو سقوط وهلاك افتراضي معلق على الطاعة.

٥- قال تعالى: **﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِنْ الْخَاسِرِين﴾** [فصلت:٢٣]، فجاءت جملة (أرداكم) بمعنى أهلككم أيضاً جاء في تفسيرها "وذلكم ظنكم السيء الذي ظننتم بربكم أهلككم فأوردكم النار، فأصبحتم اليوم من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم" (٧٠)، قال الطبري: "هذا

الذي كان منكم في الدنيا من ظنكم أنَّ الله لا يعلم كثيراً مما تعملون من قبائح أعمالكم ومساويها، هو ظنكم الذي ظننتم بربكم في الدنيا (أرداكم)، يعني أهلككم، يقال منه: أردى فلاناً كذا وكذا إذا، أهلكه، وردي هو: إذا هلك فهو يردى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل" [٧١]. وفي ذلك دلالة على ان سبب السقوط هو سوء الظن بالله تعالى

٦- قال تعالى: ﴿**وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى**﴾ [الليل:١١]، نقل الطبري اختلاف أهل التفسير في تفسير (إذا تردى) فقال: " قال بعضهم: تأويله: إذا تردّى في جهنم أي سقط فيها فهوى ... وقال آخرون: بل معنى ذلك إذا مات وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه إذا تردّى في جهنم، لأنّ ذلك هو المعروف من التردي، فأما إذا أريد معنى الموت، فإنه يقال ردي فلان، وقلما يقال: تردّى"[٧٢]، "والتفعل يدل على المطاوعة للتفعيل، فيكون إشارة إلى كون السقوط بانتخابهم وسوء اختيارهم" [٧٣].

خلاصة القول:

بعد الاطلاع على أقوال المفسرين في تفسير هذه الآيات القرآنية الكريمات نلحظ أنّ هناك توافقاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاستعمالي في القرآن، إذ يتركز الاستعمال القرآني لهذه اللفظة على معنى الهلاك، فيراد بالسقوط باستعمال هذه المفردة السقوط المهلك أو المميت ويكون من أعلى إلى الأسفل وأكثر ما يكون بالاختيار.

٢- مـادة (سقــط)

الأصل اللغوي

قال أبن فارس: "السين والقاف والطاء أصل واحد يدل على الوقوع، وهو مطرد. من ذلك سقط الشيء يسقط سقوطاً، والسقط رديء المتاع، والسقاط والسقط: الخطأ من القول والفعل" [٧٤]، وجاء في المفردات "السقوط طرح الشيء من مكان عال إلى مكان منخفض كسقوط الإنسان من السطح ... والسقط والسقاط لما يقل الاعتداد به ومنه قيل: رجل ساقط لئيم في حسبه وقد أسقطه كذا وأسقطت المرأة اعتبر فيه الأمران: السقوط من عال والرداءة جميعا فإنه لا يقال أسقطت المرأة إلاّ في الولد الذي تلقيه قبل التمام"[٧٥].

وقال أبن منظور: "السقطة: الوقعة الشديدة، سقط يسقط سقوطاً، فهو ساقط وسقوط: وقع ...، ومسقط الشيء ومسقطهُ: موضع سقوطه الأخيرة نادرة وقالوا: البصرة مسقط رأسي ومسقطه، وتساقط على الشيء أي ألقى نفسه عليه، وأسقطه هو، وتساقط الشيء: تتابع سقوطه، وساقطة مساقطة وسقاطاً: أسقطه وتابع إسقاطه" [٧٦].

وذكر في المصباح "سقط (سقوطاً) وقع من أعلى إلى أسفل ويتعدى بالألف فيقال (أسقطته) و (السّقط) بفتحتين رديء المتاع والخطأ من القول والفعل، و (السقاط) بالكسر جمع (سقطة) ... و (السقط) الولد ذكراً كان أو أنثى يسقط قبل تمامه وهو مستبين الخلق يقال : (سقط) الولد من بطن أمه (سقوطاً) فهو (سقط) ... ولا يقال وقع" [٧٧].

وقد تناولت المعجمات الحديثة دلالة مادة (سقط)، جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "مسقط الشي/ سقط الشيء عن كذا / سقط الشيء من كذا: وقع من أعلى إلى أسفل... سقط أرضاً فقد توازنه ووقع على الأرض ... ساقط الشيء تساقط: تتابع سقوطه ... ساقط أوقعه وتابع إنزاله" [٧٨].

أما في المعجم الوسيط فدلت مادة (سقط) على "وقع – يقال: سقط من كذا، أو عليه، أو إليه وفي المثل "سقط العشاء به على سرحان" يضرب لمن يبغي البغية فيقع في مهلكة والجنين من بطن أمّه: نزل قبل تمامه ... سقط في يده: ندم وتحير"[٧٩].

ممّا تقدم نجد أنّ معنى السقوط يكون من عال إلى سفل والوقوع الشديد بعد انقطاع أو انفصال من حيز كان يمسكه كخروج الولد من بطن أمّه قبل أوانه.

مادة (سقط) في القرآن الكريم

وردت مادة (سقط) في القرآن في ثمانية مواضع[٨٠]، وقد جاءت بصيغ مختلفة بصيغة الفعل (الماضي، والمضارع، والأمر، وبصيغة اسم الفاعل) – وقد عبرت هذه الآيات الكريمات عن نوعين من السقوط، الأول: السقوط المادي، والآخر: السقوط المعنوي وفيما يأتي دراسة لهذين النوعين في الاستعمال القرآني.

أولاً: السقوط المادي:

تجسد هذا النوع من السقوط في الآيات الآتية:

١- قال تعالى: ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِس إلا في كِتَابٍ مُّبِين**﴾[الأنعام:٥٩]، يذكر الطبري في تأويل قوله: ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا**﴾، : " قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولا تسقط ورقة في الصحاري والبراري ولا في الأمصار والقرى إلا الله يعلمها"[٨١]، وهذه الجملة معطوفة على جملة (ويعلم ما في البر والبحر) "القصد زيادة التعميم في الجزئيات الدقيقة"[٨٢]، والملاحظ أن الساقط هو ورقة ولا يحدث السقوط إلا بعد انفصالها من شجرة من الأشجار.

٢- سقوط لكسف وهو سقوط مادي، ويقصد بالكسف: القطعة[٨٣]، وقد ورد مقتضى ذلك في سياق آيات العذاب، إذ جاء ذكره في الآيات الآتية:

أ. قال تعالى: ﴿**أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءِ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قبيلا**﴾ [الإسراء:١٢]، إذ جاءت مادة سقط في سياق العذاب فقولهم: "(أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءِ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا" انتقال من تحديه بخوارق فيها منافع لهم إلى تحديه بخوارق فيها مضرتهم، يريدون بذلك التوسيع عليه، أي فليأتهم بأية على ذلك ولو في مضرتهم – وهذا حكاية لقولهم كما قالوا ولعلهم أرادوا به الإغراق في التعجب من ذلك فجمعوا بين جعل الإسقاط لنفس السماء وعززوا تعجبهم بالجملة المعترضة"[٨٤].

ومثلها ما جاء في:

ب. قوله تعالى: ﴿**فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين**﴾ [الشعراء:١٨٧].

ج. وقوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ**﴾ [سبأ:١].

د. وقوله تعالى: ﴿**وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُوم**﴾ [الطور:٤٤]، قال أبن عاشور في تفسيرها: "والمعنى: إن يروا كسفا من السماء مما سألوا أنْ يكون أية على صدقك لا يذعنوا ولا يؤمنوا ولا يتركوا البهتان، بل يقولوا: هذا سحاب والكسف: القطعة ويقال: كسفه، ... وقد تقدم في سورة الإسراء و (من السماء) صفة لـ (كسفا) و (من) تبعيضية، أي قطعة من أجزاء السماء مثل القطع التي تسقط من الشهب"[٨٥]، والقطع الساقطة من السماء يفترض أنَّها كانت متصلة بها.

٣- قوله تعالى: ﴿**وَهُزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ [مريم:٢٥]، لقد اختلف القراء والمفسرون في قراءة وتفسير (تساقط)، إذا ذكر ابن عاشور ذلك في تفسيره فقال: "والجني: فعيل بمعنى مفعول، أي: مجتنى وهو كناية عن حدثان سقوطه أي عن طراوته ولم يكن من الرطب المخبوء من قبل لأنَّ الرطب متى كان أقرب عهداً بنخلته كان أطيب طعماً و (تساقط) قرأه الجمهور بفتح التاء وتشديد السين أصله تتساقط بتاءين أدغمت التاء الثانية في السين ليتأتى التخفيف بالإدغام، وقرأه حمزة بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين للتخفيف، و (رطباً) على هاته القراءات تمييز لنسبة التساقط إلى النخلة، وقرأه حفص بضم التاء وكسر السين على أنه مضارع ساقطت النخلة تمرها مبالغة في أسقطت، و (رطباً) مفعول به، وقرأه يعقوب بياء تحتية مفتوحة وفتح

القاف وتشديد السين فيكون الضمير عائداً إلى جذع النخلة"[٨٦]، والحقيقة أنّ الرطب يسقط بعد انفصاله عن النخلة فهو متصل بها.

ثانياً: السقوط المعنوي:

وتجسد هذا السقوط في الآيات القرآنية الآتية:

١- قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسرين**﴾ [الأعراف:٢٤٩، تتحدث الآية الكريمة عن عبادة قوم موسى للعجل، قال الطبري في تفسيرها: " ﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ**﴾، ولما ندم الذين عبدوا العجل الذي وصف جل ثناؤه حنقه عند رجوع موسى إليهم واستسلموا لموسى وحكمه فيهم وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف وعاجز عن شيء " قد سقط في يديه" أو "أسقط " ... وأصله من الاسئسار وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصرعه فيرمي به من يديه إلى الأرض ليأسره فيكتفه، فالمرمي به مسقوط في يدي الساقط به فقيل لكل عاجز عن شيء وضارع لعجزه، متندم على ما قاله: (سقط في يديه) و (أسقط")[٨٧]، ومعناها "صار العجل مستوطأ في الأيدي وهذا يضرب به المثل في العرف لمن يندم على عمل ويعجز عن جبرانه ورفعه، فكأن العمل بقي على يديه"[٨٨]، وعبارة "(سقط في أيديهم) مبنية للمجهول كلمة أجراها القرآن مجرى المثل... فأبطل حركة يده إذ المقصود أن حركة تعطلت بسبب غير معلوم... وقد استعمل في الآية في معنى الندم وتعين الخطأ لهم فهو تمثيل لحالهم بحال من سقط في يديه حين العمل"[٨٩].

٢- وقوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائذن لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ [التوبة: ٤٩]، قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا**﴾، "ومعناه أنَّهم يحترزون بحسب زعمهم عن فتنة مترقبة من قبل الخروج، وقد أخطأوا فإنّ الذي هم عليه من الكفر والنفاق وسوء السريرة، ومن آثاره هذا القول الذي تفوهوا به هو بعينه فتنة سقطوا فيها فقد فتنهم الشيطان بالغرور، ووقعوا في مهلكة الكفر والضلال وفتنته هذا حالهم في هذه النشأة الدنيوية، وأما في الآخرة فإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين، فقوله: ﴿**أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ**﴾، وقوله: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾، أنهما معاً يفيدان معنى واحداً وهو أنّ هؤلاء واقعون في الفتنة والتهلكة أبداً في الدنيا والآخرة"[٩٠]، وتظهر حالة الانفصال أو الانقطاع فقد انقطعوا من حيز العصمة وانغمسوا في الفتنة.

خلاصة القول

١- بعد الاطلاع على الاستعمال القرآني لمادة سقط وجد أنها تتوافق مع المعنى المعجمي لهذه المادة.

٢- أنّ السقوط يكون من الأعلى إلى الأسفل.

٣- سواء أكان السقوط ماديا أم معنوياً، فهو يختص بوقوع الشيء بقوة بعد انقطاعه أو انفصاله من حيز كان يمسك به.

٣- مـادة (قـض)

الأصل اللغوي:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ): " قضض: تقول قضضنا عليهم الخيل فانقضت أي أرسلنا ... وانقض الحائط أي وقع، وانقض الطائر هوى في طيرانه ليسقط على شيء، والقض، التراب ... ولحم قض وطعام قض أي وقع في التراب أو أصابه التراب فوجد ذاك في طعمه"(٩١)، وجاء في المقاييس في أصل المادة اللغوية (قضّ) "القاف والضاد أصول ثلاثة أحدهما هوي الشيء، والآخر خشونة في الشيء والآخر ثقب في الشيء، فالأول قولهم: انقض الحائط وقع، ومنه انقضاض الطائر: هويه في طيرانه والثاني قولهم: درع قضاء خشنة المس لم تنسحق بعد ... والأصل الثالث قولهم: قضض اللؤلؤة أقضها قضا إذا ثقبتها"(٩٢).

وقال الراغب: "قض: قضضته فانقض وانقض الحائط وقع ... وأقضّ عليه مضجعه صار فيه قضض أي حجارة صغار"(٩٣)، وذكر ابن منظور أن معنى قضض هو "قض عليهم الخيل يقضها قضا: أرسلها، وانقضت عليهم الخيل: انتشرت وقضضاها عليهم فانقضت عليهم وانقض الطائر تقضض وتقضى على التحويل اختات وهوى في طيرانه يريد الوقوع، وقيل: هو إذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء"(٩٤).

وقال صاحب المصباح: "انقض الطائر هوى في طيرانه و (انقض) الشيء انكسر ومنه (انقض) الجدار إذا سقط وبعضهم يقول (انقص) إذا تصدع ولم يسقط فإذا سقط قيل انهار وتهور"(٩٥)، وتتفق المعجمات الحديثة مع ما ذكرته المعجمات القديمة.

فقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "قضّ الحائط هدمه هدما شديداً... قضّ قضض، يقض، قضضا، فهو قض، والمفعول مقضوض (للمتعدي) قض الفراش خشن كأن به قضى بحيث لا يهنأ فيه النوم – قضّ المكان كثر فيه الحصى والتراب"(٩٦).

ومنها أيضاً ما ذكر في المعجم الوسيط "قضّ النسع والوتر قضيضا، سُمع له صوت كأنه سمع قطع، وذلك حين تجذبه وترسله – و – الجدار قضاً: هدمه بعنف و – الشيء: دقه وكسره – و– الوتد: قلعه انقض الشيء: تقطع وانكسر ويقال انقضت أوصاله، تفرقت وتقطعت و– الجدار: سقط و– الطائر: هوى

في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء ... (تقضض) الطائر هوى في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء، ويقال: تقضى تقضيا بإبدال الضاد الثالثة ياء، استثقالا لاجتماع الأمثال"[٩٧]. مما تقدم يظهر لنا أنّ المعجمات العربية تتفق في دلالة السقوط الذي يظهر فيه تفكك أو انفصام نتيجة اختيار الانحدار من أعلى إلى أسفل.

مادة (قضّ) في القرآن الكريم.

وردت مادة (قضّ) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ [الكهف:٧٧].

لقد وردت المادة بصيغة الفعل المضارع (يَنَفَعْلُ)، وذكر الطبري اختلاف أهل العلم في تفسير قوله: ﴿**يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ**﴾ إذ قال: "وجدا في القرية حائطاً يريد أنْ يسقط ويقع، يقال منه انقضت الدار: إذا انهدمت وسقطت ومنه انقضاض الكوكب، وذلك سقوطه وزواله من مكانه...، واختلف أهل العلم بكلام العرب في قول الله عز وجل (يريد أنْ ينقض)، فقال بعض أهل البصرة: ليس للحائط إرادة ولا للموات، ولكنه إذا كان في هذه الحال من رثه فهو إرادته ... وقال آخر منهم: إنَّما كلم القوم بما يعقلون، قال: وذلك لما دنا من الانقضاض جاز أن يقول: يريد أنْ ينقض، وقال بعض الكوفيين منهم: من كلام العرب أنْ يقولوا: الجدار يريد أنْ يسقط"[٩٨].

خلاصة القول:

مما تقدم يتضح لنا أنّ هناك اتفاقا بين المعنى المعجمي والمعنى المستعمل في القرآن الكريم، إذ تتمحور دلالة (السقوط) على سقوط الشيء بالاختيار والتعبير بقوله (يريد) "مع أنّ الإرادة طلب مع اختيار، إشارة إلى قرب حالته من الانحدار، فكأنَّه في شرف الانحدار، والطلب والاختيار أعم من أنْ يكون بقصد أو بالتكوين والطبيعة ... وأيضاً فيه إشارة إلى وجود الاقتضاء طبيعة إلى الانحدار، فكأنّ طبيعته بالضعف والطبيعة والانكسار يطلب الانحدار"[٩٩].

٤- مـادة (كبَّ / كبكب)

جاء في مقاييس اللغة (كبَّ الكاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع، لا يشذ منه شيء، يقال لما تجمع من الرمل كُباب... ومنه كبيت الشيء لوجهه أكبه كبّا، وأكبّ، فلان على الأمر يفعله. وتكببت الإبل، إذا صُرِعت من هزال أو داء، والكبكبة: أن يتدهور الشيء إذا ألقي في هوة حتى يستقر،

فكأنه تردد في الكبِّ... ومن الباب كوكب الماء، وهو معظمه، والكبكبة: الجماعة من الخيل ... والكبة: الزحام"[١٠٠]، وقال الراغب: "الكبُّ: إسقاط الشيء على وجهه ... والإكباب جعل وجهه مكبوباً على العمل... والكبكبة تدهور الشيء في هوة"[١٠١].

وقال صاحب اللسان: "كبّ الشيء يكبّه، وكبكبه قلبه، وكبّ الرجل إناءه يكبه كبّاً ...، وكبه لوجهه فانكب، أي: صرعه...، وكببتُ القصعة: قلبتها على وجهها وطعنه فكبه لوجهه كذلك ... وقال الزجاج: كبكبوا طرح بعضهم على بعض، قال أهل اللغة معناه دهوروا، وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب، كأنه إذا ألقي ينكبّ مرة بعد مرة، حتى يستقر فيها ... وقيل وقوله: فكبكبوا فيها، أي: جمعوا، مأخوذ من الكبكبة. وكبكبَ الشيء قلبه بعضه على بعض، ورجل كباكب: مجتمع الخلق"[١٠٢].

أما في المصباح المنير فجاء (كببتُ) بمعنى "قلبته على رأسه (كببت) زيداً (كبّاً) أيضاً ألقيته على وجهه فأكبّ ... (الكُبّة) من الغزل ويجمع (كببٌ) ... و (كببت) الغزل ... جعلته (كُبّة) و (الكَبّة) بالفتح الجماعة من الناس"[١٠٣].

وعرضت المعجمات الحديثة لمادة (كب)، فقال أحمد مختار عمر: "كبّ الإناء: قلبه على رأسه "كبّت المرأة القدر" كبّته على وجهه، كبّه لوجهه: صرعه وقلبه، ألقاه وطرحه ... كبّ الماء: أراقه ... أكبّ على وجهه: سقط، انقلب انحنى"[١٠٤].

وجاء في المعجم الوسيط "كبّه لوجهه، وعلى وجهه، كبّاً: قلبه وألقاه ... ويقال: كبّ الإناء (أكبّ) على الشيء: أقبل عليه وشُغِل به و– للشيء: انحنى عليه كبب الغزل: جعله كبّة و – الكباب عمله، (انكبّ) على الشيء: أقبل عليه ولزمه وشُغِل به، و– لوجهه: انقلب على وجهه (تكابّ) القوم على الشيء: ازدحموا عليه"[١٠٥]، مما تقدم يتبين لنا أن معنى مادة (كبّ) في المعجمات العربية القديمة والحديثة تشير إلى قلب الشيء على وجهه، وهذا يستوجب انصباب مادته أو محتواه متجمعاً.

مادة (كبّ – كبكب) في القرآن الكريم.

وردت مادة كبّ في القرآن الكريم مرتين[١٠٦]، إذ جاءت مرة بصيغة الفعل الماضي (كبّت) ومرة أخرى بصيغة اسم الفاعل (مكبّاً)، أما (كبكبوا) فقد وردت مرة واحدة، بصيغة الفعل الماضي[١٠٧] وفيما يأتي دراسة لهذه الألفاظ ودلالتها في القرآن الكريم.

أ. مادة (كبّ):

١. قال تعالى: ﴿**وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النمل:١٠]، قال الطنطاوي في تفسير قوله: ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ): "من جاء بالفعلة الشنيعة في السوء، وهي الإشراك بالله فكبت وجوههم في النار، أي: فالقوا بسبب شركهم في النار على

وجوههم منكوسين يقال: كبّ فلان فلانا على وجهه، وأكبه، إذا نكسه وقلبه على وجهه، وفي كبهم على وجوههم في النار، زيادة في إهانتهم وإذلالهم لأنّ الوجه هو مجمع المحاسن، ومحل المواجهة للغير"(١٠٨).

٢. قال تعالى: ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [الملك:٢٢]، ذكر أبو حيان الأندلسي تفسيراً لهذه الآية الكريمة، فقال: "والمعنى أنّ الكافر في اضطرابه وتعسفه في عقيدته وتشابه الأمر عليه، كالماضي في انخفاض وارتفاع كالأعمى يتعثر كل ساعة فيخر لوجهه، وأما المؤمن، فإنه لطمأنينة قلبه بالإيمان، وكونه قد وضح له الحق، كالماشي صحيح البصر مستويا لا ينحرف على طريق واضح الاستقامة لا حزون فيها، فآلة نظره صحيحة ومسلكه لا صعوبة فيه"(١٠٩).

ب. مادة (كبكب)

قال تعالى:﴿**فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ**﴾ [الشعراء:١٤]، إن الفعل (كبكبوا) مضاعف كبوا بالتكرير، وتكرير اللفظ يفيد تكرير المعنى واستمراره(١١٠)، وفيها من الدلالة الصوتية ما أشار إليها سيد قطب في قوله: "وإننا لنكاد نسمع من جرس اللفظ صوت تدفعهم وتكفئهم وتساقطهم بلا عناية ولا نظام، وصوت الكركبة الناشئ من الكبكبة، كما ينهار الجرف فتتبعه الجروف، فهو لفظ مصور بجرسه لمعناه"(١١١)، وهذا يأتي منسجماً انسجاماً تاماً مع سياق الوعيد والتهديد لهؤلاء الغاوين الضالين.

واختلف في تأويل معناها مع بيان أصلها الاشتقاقي قال القرطبي: "فكبكبوا فيها أي قلبوا على رؤوسهم، وقيل: دهوروا والقي بعضهم على بعض، وقيل جمعوا مأخوذ من الكبكبة وهي الجماعة، قاله الهروي، وقال النحاس: هو مشتق من كوكب الشيء، أي: معظمه... أي: كبّه وقلبه ومنه قوله تعالى: **(فكبكبوا فيها)** والأصل كببوا فأبدل من الباء الوسط كاف استثقالا لاجتماع الباءات"(١١٢).

خلاصة القول:

مما تقدم من كلام المفسرين نجد أنّ هناك تقارباً بين كلام المفسرين وتعريف أصحاب المعجمات، إذ تتركز دلالة السقوط على حالة السقوط على الوجه أو قلب الشيء على وجهه وهذا يتطلب انصباب مادته متجمعا وهو ما يتناسب مع سياقات التهديد والوعيد كما جاء في الاستعمال القرآني.

٥- مـادة (هدم)

الأصل اللغوي

تحدث أبن فارس عن مادة هدم، إذ قال: " الهاء والدال والميم أصل يدل على خط بناء ثم يقاس عليه، وهدمت الحائط أهدمه والهدم ما تهدم بفتح الدال"(١١٣).

وقال الراغب: "الهدم إسقاط البناء، يقال هدمته هدماً، والهدم ما يهدم ومنه استعير دم هدم، أي: هدر والهدم بالكسر كذلك لكن اختص بالثوب البالي وجمعه أهدام، وهدّمت البناء على التكثير"(١١٤). وجاء في لسان العرب "الهدم نقيض البناء، هدمه يهدمه هدما وهدمه فانهدم وتهدّم وهدموا بيوتهم ... والهدْمُ بالتحريك: ما تهدّم من نواحي البئر فسقط في جوفها ... والاهدام: أنْ ينهار عليك بناء أو تقع في بئر أو أهوية"(١١٥).

وذكر في المصباح أنّ "هدمتُ البناء (هدماً) من باب ضرب أسقطته فانهدم ثم استعير في جميع الأشياء... والهدم بفتحتين ما تهدم فسقط"(١١٦)، واتفقت المعجمات الحديثة مع ما ذكرته المعجمات القديمة وذلك نحو ما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "انهدم ينهدم، انهداماً، فهو منهدم، انهدم البناء: مطاوع هدم انتقض سقط وتهدّم ... تهدّم البناء: سقط شيئا فشيئا...هدم الحائط: هدمه أسقطه بشدة"(١١٧). أما في المعجم الوسيط فذكر معنى (الهدم) على أنه "هدم البناء هدما: أسقطه ونقضه فهو هدم .. (هدمت) البئر – هدما: سقط فيها بعض نواحيها... (تهدّم) البناء: سقط شيئا فشيئاً"(١١٨)، مما تقدم يتضح أنّ المعنى المعجمي لمادة (هدم) يدل على السقوط نتيجة لتفكك الشيء وفقدان التماسك بين أجزائه.

مادة (هدم) في القرآن الكريم

وردت مادة (هدم) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍ إِلا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لُهدِمَت صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج:٤٠].

وقد استعملت مادة (هدم) بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول في قوله: "لَهُدّمت" وذكر ابن عاشور دلالة اللفظة والكيفية التي قرأها القراء فقال: "والهدم: تقويض البناء وتسقيطه وقرأ نافع، وأبن كثير، وأبن جعفر (لهُدمت) بتخفيف الدال وقرأه الباقون بتشديد الدال للمبالغة في الهدم، أي: لهُدّمت هدما ناشئا عن غيظ بحيث لا يبقون لها أثراً"(١١٩)، وقد أختار الطبري قراءة التشديد لهذه اللفظة ويعزو ذلك كما يقول: "لأنّ ذلك من أفعال أهل الكفر بذلك"(١٢٠).

خلاصة القول:

مما تقدم يتبين لنا أنّ هناك ترابطاً بين المعنى المعجمي والاستعمال القرآني لمادة (هدم) التي تدل على السقوط المختص بالأبنية نتيجة تفكك أجزائها وتقويضها وعليه كانت النتيجة سقوطها.

٦- مادة (هـور)

الأصل اللغوي

قال أبن فارس: "الهاء والواو والراء أصل يدل على تساقط شيء ومنه تهور البناء: انهدم، وتهور الليل: انكسر ظلامه كأنه تهدّم ومرّ، وتهوّر الشتاء: ذهب، أشده ويقولون للقطيع من الغنم: هور، وهو لأنَّه من كثرته يتساقط بعضه على بعض"[١٢١].

وذكر الراغب أنّ(هور) من "هار البناء وتهوّر إذا سقط نحو انهار ... يقال بئر هائر وهار وهار ومهار، ويقال إنهار فلان إذا سقط من مكان عال، ورجل هار وهائر ضعيف في أمره تشبيهاً بالبئر الهائر، وتهوّر الليل اشتد ظلامه، وتهور الشتاء ذهب أكثره، وقيل تهير"[١٢٢].

وجاء في لسان العرب "هار البناء هوراً: هدمه ... وهار البناء والجرف يهور هورا وهؤرا، فهو، هائر وهار، على القلب. تهدم وقيل: انصدع من خلفه وهو ثابت بعد في مكانه، فإذا سقط فقد إنهار وهورته فتهوّر وانهار أي انهدم، والتهور: الوقوع في الشيء بقلة مبالاة، يقال: فلان متهوّر، واهتور الشيء: هلك، قال: ابن الإعرابي: الهائر الساقط والراهي المستقيم والهورة (الهلكة"[١٢٣]، وذهب الفيومي إلى أنّ معنى (هور) من "هار الجرف (هورا) من باب قال انصدع ولم يسقط فهو (هار)، وهو مقلوب من (هائر) فإذا سقط فقد (انهار) و (تهور) أيضاً"[١٢٤].

أما المعجمات الحديثة فقد تناولت معنى(هور)، فهذا الدكتور أحمد مختار عمر يشير إلى أنّ معنى (هور) هو من "هار يهور هورا فهو هائر وهار والمفعول ... مهور (للمتعدي)، هار البناء ونحوه: انهدم هار حائط البستان انصدع ولم يسقط أشرف على السقوط هار البناء ونحوه: هدمه ... انهار السد ... ونحوه: مطاوع هار: سقط وانهدم"[١٢٥].

وجاء في المعجم الوسيط "هار البناء ونحوه هوراً وهؤوراً تهدّم و- انصدع ... الهائر من الرجال: الضعيف الساقط من كبر السن (الهار) من الرجال الهائر - و - من الرمال: المتساقط المنهار"[١٢٦]، مما تقدم تدل مادة (هور) على سقوط الشيء نتيجة ضعفه وتصدعه وتخلخل أجزائه.

مادة (هور) في القرآن الكريم:

وردت مادة (هور) في القرآن الكريم مرتين في آية واحدة من سورة التوبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [التوبة: ١٠٩]، إذ وردت بصيغة الفعل الماضي انهار مرة ، واسم الفاعل (هار) الذي أصله (هائر) مرة واحدة.

وقد كان للزمخشري رأي تفسيري لهذه الآية ولاسيما في قوله تعالى (شفا جرف هار)، فقال: "في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابل التقوى، لأنَّه جعل مجازاً عمّا ينافي التقوى، فإن قلت: فما معنى قوله: ﴿**فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**﴾؟ قلت: لما جعل الجرف الهائر مجازاً عن الباطل قيل: فأنهار به في نار جهنم، إلا أنَّه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف، وليصوّر أن لمبطل كأنه أسس بنيانا على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في مقرها، والشفا: الجرف والشفير وجُرف الوادي: جانبه الذي يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا، والهار: الهائر وهو المتصدع الذي أشفى على التهدم والسقوط"[١٢٧].

خلاصة القول:

بعد الاطلاع على ما جاء في المعجمات وكتب التفسير نجد أن هناك توافقا بينهما، إذ تستعمل مادة (هور) لتدل على سقوط الشيء الرخو الذي يتداعى بعضه في إثر بعض نتيجة فقدان تماسك أجزاء الشيء كالبناء على شفير جهنم فيهور بأهلها فيها، كما ورد في الآية الكريمة.

الخاتمـــة:

وبعد التطواف بين ظلال ألفاظ السقوط في القرآن الكريم يمكن أنْ نخلص إلى النتائج الآتية:

١- إنَّ المفردات القرآنية الكريمة مهما تقاربت في معناها اللغوي ظاهرياً، فهذا لا يعني أنّها متطابقة كل التطابق، بل هناك فروق بينها وهذا ما يعززه السياق القرآني.

٢- إنَّ كل الألفاظ الدالة على السقوط متقاربة في استعمالها القرآني مع معناها اللغوي.

٣- إنَّ كل لفظة دالة على السقوط جاء استعمالها في سياقها القرآني، لا يمكن أنْ تحل أي لفظة متقاربة في الدلالة معها محلها، إذ راعى القرآن الكريم الفروق اللغوية في استعمالها.

٤- إنَّ إهمال الفروق اللغوية بين الألفاظ، أو الغفلة عمّا تعنيه، فإن ذلك يقود إلى فقدان الدقة في التعبير والفهم، ممّا قد يؤدي إلى الوقوع في الكثير من الأغلاط.

٥- كل لفظة منها تدل على هيأة خاصة للسقوط وكما موضح فيما يأتي:

- خرّ: تدل على السقوط المفاجئ بلا قصد مصحوبا بصوت
- هدّ: تدل على السقوط المصاحب لصوت أقوى من الصوت المصاحب لـ (خرّ).
- هوى: تدل على السقوط بين مجالين وأنَّ الساقط لا قيمة له.
- وقع: تدل على السقوط مع الثبات.
- ردي: تدل على السقوط المهلك أو المميت وأكثر ما يكون بالاختيار.
- سقط: تدل على السقوط بوقوع الشيء بقوة بعد انقطاعه أو انفصاله من حيز كان يمسك به.
- قضّ: تدل على السقوط بالاختيار بسبب طبيعة الضعف والانكسار.
- كبّ و كبكب: تدل على السقوط على الوجه.
- هدم: تدل على سقوط الأبنية بسبب تفكك أجزائها وتقويضها.
- هور: تدل على سقوط الشيء الرخو الذي يتداعى بعضه إثر بعض نتيجة فقدان التماسك بين أجزائه.

الهوامش:

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبن عطيه: ٤٥/١.
(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٨-٩.
(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (خرَّ): ٢٨٤.
(٤) المصدر نفسه، مادة (خرَّ): ٢٨٤
(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (خرّ): ١٦٢.
(٦) لسان العرب، أبن منظور، مادة (خرر): ٤٢/٥.
(٧) المصباح المنير، الفيومي، مادة (خرَّ): ١٦٦/١.
(٨) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، مادة (خرّ): ٦٢٩/١، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة (خرَّ): ٢٢٥/١.
(٩) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي: ٣/ ٤٥.
(١٠) الأعراف: ١٤٣، يوسف: ١٠٠، النحل: ٢٦، الإسراء: ١٠٧، ١٠٩، مريم: ٥٨، ٩٠، الحج: ٣١، الفرقان: ٧٣، السجدة: ١٥، سبأ: ١٤، ص: ٢٤.
(١١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ١٧/ ٥٧٧-٥٧٨.
(١٢) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي: ١٣/ ٧٨٧١.
(١٣) تفسير الميزان، الطباطبائي: ٢٩٣/١٦.
(١٤) زاد المسير في علم التفسير، أبن الجوزي: ٢/ ١٥٢.
(١٥) الكشاف، الزمخشري: ١٧١/٢.
(١٦) تفسير الشعراوي، الخواطر: ٩١٢٩/١٥.
(١٧) التحرير والتنوير، أبن عاشور: ٢٤٠/٢٣.
(١٨) معجم مقاييس اللغة، مادة (هدّ): ١٠١٤.
(١٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (هدَّ): ٥٦٩.
(٢٠) لسان العرب، مادة (هدد): ١٥/ ٣٥.
(٢١) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (هدد): ٢/ ٢٣٣٢.
(٢٢) المعجم الوسيط، مادة (هدّ): ٢/ ٩٧٦.
(٢٣) الجامع في تأويل القرآن، الطبري: ٨/ ٣٨٣ – ٣٨٤.
(٢٤) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٦/ ٢٠٦، وينظر: روح المعاني، الآلوسي: ٤٥٤/٨-٤٥٥.
(٢٥) ينظر: التحرير التنوير: ١٧١/١٦.
(٢٦) معجم مقاييس اللغة، مادة (هوي): ١٠١٧.

(٢٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (هوي): ٥٧٩-٥٨٠.
(٢٨) لسان العرب، مادة (هوي): ١٥/ ١١٥.
(٢٩) المصباح المنير، مادة (هوى): ٢/ ٦٤٣.
(٣٠) المعجم الوسيط، مادة (هوى): ٢/ ١٠٠١.
(٣١) طه: ٨١، الحج: ٣١، النجم: ١، ٥٣، القارعة: ٩.
(٣٢) التحرير والتنوير: ٢٧٦/١٦.
(٣٣) تفسير الشعراوي: ٩٣٤٩/١٥.
(٣٤) التفسير الوسيط، الطنطاوي: ١٣٥/٩.
(٣٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ٩/ ١٢٩، ١٤٦.
(٣٦) الكشاف: ٣/ ١٧٥- ١٧٦.
(٣٧) جامع البيان في تأويل القرآن: ١١/ ٥٠٣.
(٣٨) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي: ١٢/ ٤٤.
(٣٩) التحرير والتنوير: ١٥٤/١١-١٥٥.
(٤٠) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ١٩/ ٥٠.
(٤١) تفسير ابن كثير: ٤٦٨/٨-٤٦٩.
(٤٢) معجم مقاييس اللغة، مادة (وقع): ١٠٦٢.
(٤٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (وقع): ٦٠٢ -٦٠٣.
(٤٤) لسان العرب، مادة (وقع): ١٥/ ٢٦٠.
(٤٥) المصباح المنير، مادة (وقع): ٢/ ٦٦٨.
(٤٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (وقع): ٢/٢٤٨٠ – ٢٤٨١.
(٤٧) المعجم الوسيط، مادة (وقع): ٢/ ١٠٥٠.
(٤٨) النساء: ١٠٠، المائدة: ٩١، الأعراف: ٧١، ١١٨، ١٣٤، ١٧١، يونس: ١، النمل: ٨٢، الكهف: ١٨، الحج: ٦٥، ص: ٧٢، الشورى: ٢٢، الذاريات: ٦، الطور: ٧، الواقعة: ١، ٢، ٧٥، الحاقة: ١٥، المعارج: ١، المرسلات: ٧.
(٤٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (وقع): ٦٠٢-٦٠٣، وينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: ٢٩٥.
(٥٠) النساء: ١٠، المائدة: ٩١، الأعراف: ٧١، ١١٨، ١٣٤، ١٧١، يونس: ٥١، النمل: ٨٢، الكهف: ١٨، الحج: ٦٥، ص: ٧٢، الشورى: ٢٢، الذاريات: ٦، الطور: ٧، الواقعة: ١، ٢، ٧٥، الحجر: ٢٩، الحاقة: ١٥، المعارج: ١، المرسلات: ٧.

(٥١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ٢٨٢/٥.
(٥٢) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٤٤١/٤.
(٥٣) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: ٢٩٦.
(٥٤) الكشاف: ٤٩٣/٤.
(٥٥) ينظر: تفسير ابن كثير: ٥١٣/٧.
(٥٦) معجم مقاييس اللغة مادة (ردي): ٤٢٨-٤٢٩.
(٥٧) معجم مفردات الفاظ القرآن مادة (ردأ): ٢١٧ – ٢١٨
(٥٨) لسان العرب مادة (ردي): ١٤٠/٦.
(٥٩) المصباح المنير، مادة (ردو): ٢٢٥/١.
(٦٠) معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (ردي): ١/ ٨٨٢.
(٦١) المعجم الوسيط مادة (ردي): ٣٤٠/١.
(٦٢) المائدة: ٣ ، الأنعام ١٣٧، طه : ١٦ ، الصافات: ٥٦ ، فصلت: ٢٣، الليل: ١١.
(٦٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٠٩/٤.
(٦٤) تفسير القرآن الكريم سورة المائدة، محمد بن صالح العثيمين: ٣٨.
(٦٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١١٩٤.
(٦٦) تفسير ابن كثير: ٣٤٥/٣.
(٦٧) التفسير الميسر، د. عائض القرني: ١٨٢ .
(٦٨) جامع البيان في تأويل القرآن:٤٠٤/٤.
(٦٩) تفسير ابن كثير: ١٦/٧.
(٧٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ٨٧٩.
(٧١) جامع البيان في تأويل القرآن: ١١/ ١٠٢.
(٧٢) المصدر نفسه: ١٢/ ٦١٧-٦١٨.
(٧٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١١٩/٤.
(٧٤) معجم مقاييس اللغة مادة (سقط): ٤٦٣ .
(٧٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (سقط): ٢٦٤.
(٧٦) لسان العرب مادة (سقط): ٧/ ٢٠٧.
(٧٧) المصباح المنير، مادة (سقط): ٢٨٠/١.
(٧٨) معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (سقط): ١٠٧٧/١-١٠٧٨.
(٧٩) المعجم الوسيط مادة (سقط): ٤٣٥/١.

(٨٠) الأنعام ٥٩، الأعراف: ١٤٩ ، التوبة: ٤٩ الإسراء ،٩٢ ، مريم ٢٥ ، الشعراء: ١٨٧، سبأ: ٩، الطور: ٤٤.
(٨١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥/ ٢١١.
(٨٢) التحرير والتنوير: ٧/ ٢٧٢.
(٨٣) ينظر: لسان العرب مادة (كسف): ١٣/ ٦٨.
(٨٤) التحرير والتنوير: ١٥/ ٢٠٩.
(٨٥) المصدر نفسه: التحرير والتنوير: ٢٧/ ٧٩.
(٨٦) المصدر نفسه: ٨٨/١٦-٨٩.
(٨٧) جامع البيان في تأويل القرآن: ٦/ ٦٣.
(٨٨) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٥/ ١٨٤.
(٨٩) التحرير والتنوير: ٩/ ١١١-١١٢.
(٩٠) تفسير الميزان: ٩/ ٢٥٤.
(٩١) كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (قضض): ٣٩٩/٣.
(٩٢) معجم المقاييس اللغة مادة (قض): ٨٢٦.
(٩٣) معجم مفردات القرآن، مادة (قض): ٤٥٢.
(٩٤) لسان العرب مادة (قضض): ١٣٠/١٢.
(٩٥) المصباح المنير مادة (قضض): ٥٠٧/٢.
(٩٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ، مادة (قضض): ١٨٢٧/٢٢.
(٩٧) المعجم الوسيط مادة (قض): ٧٤١/٢-٧٤٢.
(٩٨) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٦١/٨-٢٦٢.
(٩٩) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٣١٤/٩.
(١٠٠) معجم مقاييس اللغة، مادة (كبّ): ٨٧١.
(١٠١) معجم مفردات ألفاظ القرآن مادة (كب): ٤٦٩.
(١٠٢) لسان العرب مادة (كبب): ١٣/ ٨٠٧.
(١٠٣) المصباح المنير، مادة (كبب): ٥٢٣/٢.
(١٠٤) معجم اللغة العربية المعاصر، مادة (كبب): ١٨١٢/٢.
(١٠٥) المعجم الوسيط مادة (كبّ): ٧٧١/٢.
(١٠٦) النمل: ٩٠، الملك: ٢٢.
(١٠٧) الشعراء: ٩٤.
(١٠٨) تفسير الوسيط، الطنطاوي: ١٠/ ٣٦٤.

(١٠٩) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٠/ ٢٢٨.
(١١٠) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٠/ ١٩.
(١١١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٥/ ٢٥-٢٦.
(١١٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣/ ٧٩.
(١١٣) معجم مقاييس اللغة مادة (هدم): ١٠٢٧.
(١١٤) معجم المفردات ألفاظ القرآن، مادة (هدم): ٥٦٩
(١١٥) لسان العرب مادة (هدم): ١٥/ ٣٩.
(١١٦) المصباح المنير، مادة (هدم): ٢/ ٦٣٦.
(١١٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (هدم): ٢/٢٣٣٥.
(١١٨) المعجم الوسيط مادة (هدم): ٢/ ٩٧٧.
(١١٩) التحرير والتنوير: ١٧/ ٢٧٧.
(١٢٠) جامع البيان في تأويل القرآن: ٩/ ١٦٤.
(١٢١) معجم مقاييس اللغة مادة (هور): ١٠١٨.
(١٢٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن مادة (هور): ٥٧٩.
(١٢٣) لسان العرب مادة هور: ١٥/ ١٠٨.
(١٢٤) المصباح المنير، مادة (هور): ٢/٦٤٢.
(١٢٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (هور): ٢/٢٣٧٣.
(١٢٦) المعجم الوسيط مادة (هار): ٢/ ٩٩٩.
(١٢٧) الكشاف: ٢/ ٣٤٣.

المصـــادر والمراجـع

القرآن الكريم

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي د. ط ، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، قم – إيران، ١٤٢٦هـ.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، د. ط.، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د. ت.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي، ط١، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ١٣٩٣هـ.
- تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، د. ط.، مطابع أخبار اليوم، القاهرة – مصر، ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن الكريم سورة المائدة، لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، ط٢، بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ.
- التفسير الميسر، د. عائض عبد الله القرني، ط٥، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ج ١، ١٩٩٤م، ج١٠، ١٩٩٨م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تح: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحقي، ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت٣١٠هـ)، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠١٤م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح: سالم مصطفى البدري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، صححه: علي عبد الباري عطية، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣٤، دار الشروق، القاهرة – مصر، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، اعتنى به ورتب حواشيه محمد السعيد محمد د. ط.، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، د. ت.
- لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، ط٦، دار صادر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تح: الرحالة الفاروق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق العناني، ط٢، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، د. محمد محمد داوود، د. ط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر محمد علي النجار، ط٢، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استنبول – تركيا، ١٣٢٩هـ / ١٩٧٢م.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن، العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب، الآنسة فاطمة محمد أصلان، د. ط.، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تح: الشيخ أياد باقر سلمان، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.